الشيخ العلامة محمد الزالط
"مسيرة علمية، وجهودٌ فقهية"

أحمد عثمان إحميدة/ كلية العلوم الشرعية/ مسلاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد النبي الكريم، وعلى آله وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن للعلماء في الأمة مكانة مرموقة، فهم ورثة الأنبياء، يبصرونها بدينها، ويوقعون عن الله - عز وجل - فيما يقع من نوازل في حياتها، ويجنبونها مسالك الردى والضلالة، وهم بذلك قد خدموا الشريعة، وأرسوا دعائمها، ووطدوا أركانها، فكان أن رفع العلي - جل في علاه - قدرهم، وعزز مكانتهم، حيث قال: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[1].

ومن باب الوفاء لعلمائنا الفضلاء، ومشايخنا الأجلاء، رأيت أن من أعظم البر بهم، والوفاء لهم أن أخصص هذه الدراسة لتسليط الضوء، وتوضيح معالم شخصية متميزة عرفت بجهودها العلمية الجادة المتميزة، وهو أحد أعلام بلادنا، ألا وهو الشيخ العلامة، الفقيه، الفرضي، النحوي، الأديب، سيدي الشيخ محمد منصور الزالط -رحمه الله تعالى- وهو شيخي وأستاذي الذي نهلت من علمه ونالتني بركة الجلوس معه، حيث إنني تتلمذت على يديه، ولازمته في حلقاته العلمية مدة تربو على الثلاث والعشرين سنة، فتوثقت صلتي به وعرفته عن كثب، فرأيت أن من الواجب علي الوفاء بحقه، وإحياء ذكراه الطيبة، ونشر مآثره، بأن اتحف طلبة العلماء بنبذة عن حياته، وسيرته العطرة، وجهوده العلمية، في بحث وسمته بـ**"الشيخ العلامة محمد الزالط، مسيرة علمية، وجهود فقهية".**

أهداف البحث:

- إبراز مكانة الشيخ العلمية، والتعريف جهوده على الساحة العلمية؛ كي يتبوأ مكانته المرموقة بين أعلام بلادنا.

---

(1) سورة المجادلة، من الآية: 11.

- التعرف على مؤلفات الشيخ وما تحويه من مواضيع فقهية وثقافية.
- إثارة همم طلبة العلم والبحّاثة لخوض غمار البحث في مثل هذه المواضيع.

الدوافع والأسباب:

- الرغبة الصادقة في إبراز جهود الشيخ، ونشاطاته العلمية والدعوية.
- صلتي الوثيقة بالشيخ، ومعرفتي به جعلتني أعرف عنه أشياء قد لا يعرفها غيري.
- بيان ما تمتاز به مؤلفاته من قيمة معرفية، وفوائد علمية.

إشكاليات البحث:

تأتي هذه الدراسة للإجابة عن إشكاليات مضمونها: ما جهود الشيخ في نشر العلم؟ وما مكانته العلمية بين علماء عصره؟ وما أهم مؤلفاته؟ وما أنشطته الدعوية والثقافية؟ وهل كان له دور في نشر الفقه المالكي تأليفاً وتدريساً؟ كل هذه التساؤلات سيجد القارئ الكريم إجابتها في ثنايا البحث، إن شاء الله تعالى.

منهج البحث وخطته:

اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج التاريخي عند تناول حياة الشيخ ونشأته، وطلبه للعلم، والمنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع جهوده المبذولة في التأليف والتدريس، كل ذلك وفق خطة اشتملت على الآتي:

- مقدمة.
- **المبحث الأول: في حياته ونشأته**، واحتوى على أربعة مطالب:
  - **المطلب الأول:** اسمه - نسبه - مولده - وفاته.
  - **المطلب الثاني:** طلبه للعلم - شيوخه - زملاؤه - تلاميذه.
  - **المطلب الثالث:** مكانته العلمية - ثناء العلماء عليه - الوظائف التي تقلدها.
- **المبحث الثاني: في جهود الشيخ الفقهية**، واحتوى على ثلاثة مطالب:
  - **المطلب الأول:** جهوده في التأليف.
  - **المطلب الثاني:** جهوده في التدريس.
  - **المطلب الثالث:** جهوده الدعوية والثقافية.
- الخاتمة.

وأخيراً حسبي أني بذلت جهدي، وأفرغت وسعي، فإن كنت قد أصبت ووفيت لشيخي بعضاً من حقوقه علي، فهذا رجائي من الله، وبتوفيق منه، وإن كانت الأخرى، فقد حزت شرف المحاولة، والله من وراء القصد، وصلى الله وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: حياته ونشأته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، نسبه، مولده، وفاته:

اسمه:

هو الشيخ الفقيه، الفرضي، اللغوي، النحوي، الأديب، محمد بن منصور الزالط، وحول اسمه تجدر الإشارة إلى أن بعضاً من الأسر تفرق في هذا الاسم بين مُحمد بضم الميم، كما هو متعارف عليه، ومن مَحَمَّد بفتح الميم التي تُقلب ميماً ساكنة مسبوقة بهمزة وصل مكسورة فتنطق "امحمّد".

وقد نشأ الشيخ - رحمه الله تعالى - نشأة صالحة في أسرة متمسكة بدينها، محافظة على آداب شرعها في تربيتها، تحب العلم، وتقدِّر العلماء، وقد ولد الشيخ لأب له من الأبناء اثنين هو أصغرهما.

نسبه:

أما عن نسبه فيقول الشيخ: "هذا ولما كان النسب أعظم شيء يعتز به الإنسان، وتوجب الشرائع السماوية المحافظة عليه، كما تحافظ على الدين والعرض، والنفس، والمال، فإنني أقول: أنا محمد منصور أحمد محمد محمد عبد الرحمن محمد إبراهيم إبراهيم غيث امحمد المصراتي أصلاً وموطناً"(1).

وعن جده غيث يقول الشيخ: "ويبدو أنه كان فلاحاً ماهراً، حيث لم تطل إقامته بالمنطقة حتى تمكن من امتلاك مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، فقام باستصلاحها، وغرسها بأفضل أنواع النخيل ..."(2).

(1) السيرة الذاتية بخط يده: 2، والتاريخ الموجز الموثق لمدينة الخمس: 74.

(2) السيرة الذاتية للشيخ: 2.

مولده:

أما عن مولده – رحمه الله تعالى – فيقول الشيخ: "ولدت بمنزل والدي سنة 1352هـ الموافق 1934م، وذلك بجوار مسجد يعرف في المنطقة بمسجد السبعة، وذلك بقبيلة الزوائد"[1].

وقد أشار الشيخ إلى مولده بأبيات قال فيها:

يقول من بفضله اهتدى *** محمد منصور بن أحمدا
شهرته بالزالط الخمسي *** وعاشر الجدود مصراتي
مولده بقرية الزوائدي *** جوار السبعة ببيت الوالد[2]

وفاته:

انتقل شيخنا إلى جوار ربه بعد حياة حافلة بالعلم والعمل، والجدِّ والمثابرة، والبذل والعطاء، ليلة الإثنين التاسع والعشرين من جمادى الأولى لسنة 1443هـ الموافق للثالث من شهر يناير لسنة 2022م، وفي يوم الإثنين وبعد صلاة الظهر أقيمت له جنازة حاشدة بمدينة الخمس، وقد شهد مراسمها، والصلاة عليها، ودفنها، جمع غفير من ذويه وأقاربه وتلاميذه، وعدد كبير من أهل العلم وعارفي فضله، رغم تفشي وباء كورونا في تلك الأيام لدرجة امتناع الناس من حضور الجماعات بالمساجد، والمناسبات العامة، وصلى عليه أحد تلاميذه البارزين المواظبين على حضور حلقاته العلمية، وهو الشيخ عمران الهدار عبد الحفيظ، ووري جسدُه الطاهر بمقبرة ابن جحا بمدينة الخمس، وبرحيله فقدت بلادنا خاصة وبلاد الإسلام عامة، شيخاً جليلاً فاضلاً، وعالماً من أبرز علمائها، فرحم الله شيخنا، وجزاه عن العلم وأهله خير الجزاء.

(1) قبيلة مشهورة بمدينة الخمس تنسب إلى الشيخ زائد بن علي بن يعقوب الينبعي، البعض منها يقطن جنوب مدينة الخمس، ويطلق عليهم زوائد العرقوب، والبعض الآخر يقيم شرقها بحوالي ثلاثة عشر كيلومتراً، ويطلق عليهم زوائد بندار، الشيخ أحمد بن عمر الزائدي، إعداد: د. إبراهيم الزائدي، بحث منشور بمجلة الطاهر الزاوي، العدد 1، سنة 2017م.

(-)2 السيرة الذاتية للشيخ: 2

المطلب الثاني: طلبه للعلم، شيوخه، زملاؤه، تلاميذه:

طلبه للعلم:

عرف الشيخ طريقه إلى الكُتّاب منذ نعومة أظافره، فما إن بلغ الشيخ – رحمه الله تعالى – الست سنوات حتى أدخله والده مكتب السبعة، الذي يقع بجوار بيته، إلا أن مدة دراسته فيه لم تطل، ذلك أن المشايخ القائمين عليه توجّهوا صوب مدينة بنغازي بحثاً عن لقمة العيش، عند ذلك سلّمه جده أحمد – رحمه الله تعالى – إلى مكتب الشيخ امحمد بن إبراهيم، وهو أيضاً لا يبعد كثيراً عن مقر سكناه، فاحتضنه الشيخ مفتاح الصديق، وكان الشيخ طيلة دراسته بالمكتب مستقلاً في خلوة لوحده، حتى اشتهرت تلك الخلوة "بخلوة محمد الزالط" إلى أن هدمت سنة 1973م[1].

وبعد حفظه لكتاب الله تعالى في سن مبكرة من عمره، حدث للشيخ فراغ شغله بقراءة بعض الكتب التي تماشى مع سنه، فتولدت في نفسه الرغبة، والشوق، والهمة، للازدياد من القراءة والاطلاع على معارف عديدة، منها قراءة كتب السير والتاريخ، والنوادر واللطائف، وغيرها.

وفي هذه اللطيفة التي يذكرها الشيخ في سيرته ما يُبين علو الهمة عنده منذ الصغر، يقول الشيخ: "وفي سنة 1957م كان يقام مزار كبير يجتمع فيه سكان ساحل آل حامد بمنطقة بالبرية تعرف بـ"القبو"، فتبنى الخيام وتقام الأسواق التي تباع فيها المواد الغذائية، والخضروات، وألعاب الأطفال، والحلوى، وغيرها، فناولتني والدتي نقوداً، وطلبت مني شراء الحلوى لإخوتي، فذهبت إلى السوق المقام، فوقع نظري على رجل جالس وبين يديه بعض الكتب، والتي كنت مشتاقاً لقراءتها، فعندها لم ألتفت إلى الحلوى، بل اشتريت بالنقود كتباً وازددت عليها ديناً .. وعندما رجعت إلى الوالدة قالت لي: أين الحلوى؟ فقلت لها: هذه هي الحلوى مشيراً إلى الكتب، وأتيت معها مديناً" [2].

وفي خلال تلك المدة طرق سمع الشيخ أن الشيخ مختار يوسف الشريف يعقد كل يوم درسين، درس في العاشرة صباحاً، والدرس الآخر بعد صلاة العصر، فالتحق بحلقة الشيخ، ودرس عليه كتاب الصفتي، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وشرح ابن عاشر "ميارة

(1) السيرة الذاتية بخط الشيخ: 3.

(2) السيرة الذاتية: 4.

الصغرى" والآجرومية، والأزهرية في النحو، والسوسي في الفلك وعلم النجوم، كان الشيخ ـــ لشدة ولوعه بالمذاكرة والمطالعة ـــ يقرأ سبعين صفحة ليلاً على ضوء سراج بيته، وهو المعروف بالفنار في ذلك الوقت، وأحياناً كان يقرأ على ضوء القمر، إذا نفد الوقود من الفنار وذهب ضوءه(1). ثم التحق الشيخ بعد ذلك بحلقة الشيخ العلامة أحمد بن علي بن عمر الزائدي(2)، التي كانت تعقد بمسجد الشيخ امحمد بن إبراهيم، وعليه درس كتاب الشرح الصغير للشيخ الدردير.

وأثناء تلك الحقبة أخذ الناس يتحدثون عن المدارس، وكيفية الدراسة بها، وعن الامتحانات التي تجرى بها، وما يلي ذلك من نجاح وتحصيل للشهادات، فأخذ الشيخ يفكر في الالتحاق بالمدارس، وكان ذلك سنة 1955م، وقد يسَّر الله ـــ تعالى ـــ هذا الأمر للشيخ، إذ تمَّ افتتاح معهد للمعلمين بمدينة مصراته، فشدَّ الشيخ الرحال إليه، ودخل على مدير المعهد برفقة أحد أقاربه، وأثناء الحديث مع مدير المعهد عرف أنه حامل لكتاب الله تعالى، فقال له: "أنصحك يا بني أن تتجه إلى التعليم الديني، فقد صدر مرسوم ملكي بضم كل من معهد أحمد باشا، والمعهد الأسمري إلى المعهد الديني الأعلى بمدينة البيضاء، وستذكرني - إن شاء الله بخير"(3)، وقد أثّرت كلمات مدير المعهد في نفس الشيخ، وقدر الله له أمراً آخر، فتغيرت فكرته، وتوجه في اليوم التالي إلى مدينة طرابلس، قاصداً معهد أحمد باشا، وهناك تم قبوله، وقيد بالسنة الثانية، وكانت الدراسة بالمعهد على فترتين:

- الفترة الصباحية، وفيها يجتمع جميع الطلبة، سواء طلبة القسم الداخلي أم الخارجي.
- الفترة المسائية، وتخص طلبة القسم الداخلي، فعلى تمام الساعة الخامسة مساءً يدق الجرس، فينزل الطلبة من غرفهم مصحوبين بكتبهم إلى الفصول للمذاكرة، وعند الساعة الحادية عشر ليلاً يدق جرس النوم، فيهرع الطلبة إلى غرفهم.

وبعد أن تحصل الشيخ - رحمه الله تعالى - على الشهادة الثانوية توجه إلى الجامعة

(1) ينظر: السيرة الذاتية للمترجم له: 5.

(2) الشيخ أحمد بن علي بن عمر الزائدي، أحد أعلام مدينة الخمس، شرع في تعلم العلوم الشرعية واللغوية بالزاوية الأسمرية حتى نال الشهادة الأهلية سنة 1951م، وفي سنة 1954م نال الشهادة العالمية من المعهد الأسمري، وكان ترتيبه الأول، له مؤلفات منها: أجوبة مختصرة في المناسك، توفي - رحمه الله تعالى - سنة 2008م، الشيخ أحمد بن علي ابن عمر الزائدي، د. إبراهيم الزائدي، بحث منشور بمجلة الطاهر الزاوي، ع1، 2017م.

(3) السيرة الذاتية: 6.

الإسلامية بالبيضاء، وبكلية أصول الدين أخذ العلم عن ثلة من العلماء، على رأسهم الشيخ مصطفى التريكي وآخرون، حتى تخرج الشيخ في الجامعة الإسلامية سنة 1969م، بعد نيله الشهادة الجامعية في أصول الدين.

شيوخه:

أخذ الشيخ العلم عن كوكبة متميزة من العلماء، سواء كان ذلك في بداية حياته العلمية، أو بعد أن التحق بكلية أصول الدين بجامعة السيد محمد السنوسي بالبيضاء، ومن أشهر أولئك الذين أخذ عنهم وتفقه بهم(1):

- الشيخ أحمد بن علي بن عمر بن زايد بن إبراهيم الزائدي:

ولد في ساحل الأحامد سنة 1348هـ الموافق لسنة 1929م، حفظ القرآن الكريم بزاوية جده محمد بن إبراهيم علي يد الشيخ أحمد الفقيه، ثم أكمل حفظه على الشيخ عبد السلام محمد الأشهب، ثم التحق بالزاوية الأسمرية، وفيها تلقى علوم الشريعة، وعلوم اللغة، حتى نال الشهادة الأهلية سنة 1370هـ الموافق 1951م، ثم الشهادة العالمية من المعهد الأسمري عام 1373هـ الموافق 1954م. وقد توفي – رحمه الله تعالى – في الخامس من شوال سنة 1429هـ الموافق 5 أكتوبر 2008م(2).

- الشيخ خليل المزوغي:

ولد في مدينة ترهونة سنة 1922م، من قبيلة سيدي الصيد، فقد بصره في سن السابعة، ورغم ذلك التحق بالكُتَّاب لحفظ القرآن الكريم، ثم بجامع ميزران حيث تلقى علوم الفقه، واللغة، وغيرها من علوم الشريعة، وفي سنة 1943م، التحق بالدراسة بالزاوية الأسمرية، ثم إلى جامع الزيتونة، وفيها استكمل تحصيله العلمي، وفي سنة 1949م عاد إلى طرابلس فعُيّن إماماً ومدرساً بجامع الناقة، ثم مدرساً بكلية أحمد باشا، كان له نشاط كبير في مجال الوعظ والإرشاد، توفي سنة 1990م(3).

(1) اعتمدت في هذا على ما ذكره الشيخ – رحمه الله تعالى – في سيرته الذاتية المدونة، وما ذكره لنا مشافهة في حلقة الدرس بتاريخ الجمعة 12 صفر 1441هـ الموافق 11 أكتوبر 2019م.

(2) الشيخ أحمد بن علي بن عمر الزائدي، د. إبراهيم أحمد الزائدي، بحث منشور بمجلة الطاهر الزاوي، ع1، 2017م.

(3) المختار من أسماء وأعلام طرابلس الغرب: 100.

- **الشيخ الطيب المصراتي:**

هو محمد، لقب بالطيِّب، وكنيته أبو عليٍ، ولد بمدينة مصراته عام 1911م، حفظ القرآن الكريم في كتاتيب قريته، ثم عين مدرساً بزاوية المحجوب، ثم انتقل للتدريس بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، ثم التحق بالتدريس في الثانويات، ثم مدرساً بكلية أحمد باشا، ثم مديراً للكلية سنة 1968م، ثم عاد إلى موطنه مدينة مصراته، فأقام بها حتى وافته المنية سنة 1998م(1).

- **الشيخ علي الغرياني:**

هو علي بن علي بن بوكر بن امحمد بن محمد الغرياني، من مواليد مدينة تاجوراء سنة 1888م، بدأ دراسته العلمية على يد والده الشيخ علي بوكر التاجوري، ثم أكمل تحصيله العلمي في الشريعة واللغة على يد شقيقه محمد، وفي سنة 1911م إبان الغزو الإيطالي التحق بكتائب المجاهدين للمشاركة في معارك الجهاد، ومن أهمها معركة الهاني، ثم التحق بجامع ميزران فاستأنف تحصيله العلمي في الشريعة واللغة على يد كبار علماء زمانه، ومنهم الشيخ عبد الرحمن البوصيري، والشيخ محمد الضاوي، ثمَّ كرَّس حياته بعد ذلك للتدريس والوعظ والإرشاد في مساجد عدة بمدينة طرابلس، إلى جانب قيامه بالتدريس المنتظم للطلبة بمعهد أحمد باشا، توفي بطرابلس سنة 1395هـ الموافق 1975م(2).

- **الشيخ مختار يوسف الشريف:**

ولد بسوق الخميس/ الخمس سنة 1923م، ودرس بزاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم الفقه، وقام بالتدريس وعمره ثماني عشرة سنة في مساجد عدة، منها: مسجد أحمد الغريب، ومسجد امحمد بن إبراهيم، ومسجد أبي عزة، ومسجد ابن جحا، ثم إماماً راتباً بمسجد أحمد الغريب، توفي سنة 1986م(3).

زملاؤه:

تعدد زملاء الشيخ – رحمه الله تعالى – بتعدد المراحل الدراسية، فمنهم النخبة الأولى من زملاء الدراسة وهم:

(1) المختار من أسماء وأعلام طرابلس الغرب: 159.

(2) المختار من أسماء وأعلام طرابلس الغرب: 198.

(3) رواية عن الأستاذ حسين الراشد الشريف، بتاريخ السبت 2022/07/16م.

- الشيخ الصادق بن عبد الرحمن الغرياني:

كانت بداية دراسته بمعهد أحمد باشا، وكان زميل الشيخ بالمرحلة الثانوية، ثم التحق بجامعة محمد بن علي السنوسي بمدينة البيضاء، وبكلية الشريعة أكمل دراسته، تحصل على الماجستير في الفقه المقارن من جامعة الأزهر سنة 1974م، ثم الدكتوراه من الجامعة نفسها عام 1979م، وكان عنوان رسالته: "الحكم الشرعي بين العقل والنقل"، كما تحصل أيضاً على شهادة الدكتوراه من جامعة أكستر ببريطانيا عام 1984م، وكان عنوان رسالته: " كتاب القواعد الفقهية للونشريسي: دراسة وتحقيق "، له العديد من المؤلفات والدراسات، تولى رئاسة دار الإفتاء الليبية منذ سنة 2011م، وحتى الآن(1).

- الشيخ أحمد الكوحة:

هو الشيخ أحمد محمد الكوحة يرجع نسبه إلى قبيلة أولاد مرابط بمنطقة غنيمة بقصر الأخيار، ولد عام 1359هـ الموافق 1940م، حفظ القرآن الكريم بزاوية البازة بزليتن، وتلقى العلم الشرعي في حلقات مسجد الأسمري، ثم انتقل إلى معهد أحمد باشا الديني بطرابلس، فأكمل دراسته الابتدائية والثانوية به، وبكلية الشريعة بالجامعة السنوسية بمدينة البيضاء تحصل على الشهادة الجامعية، ثم عين في دار الإفتاء الليبية، وبعد قفلها كان قبلة الناس في الإفتاء، ثم رجع إليها بعد ثورة فبراير، وقدم جهداً عظيماً فيها، فكان يستقبل مكالمات المتصلين، ويبحث في بطون الكتب للإجابة على فتاويهم، توفي – رحمه الله تعالى – يوم الأربعاء الموافق 2018/04/04م(2)، وقد رثاه الشيخ بقصيدة، سيأتي ذكرها بتمامها عن الحديث عن شعره ــــ رحمه الله تعالى.

- الشيخ بلعيد ميلاد القائد:

ولد الشيخ سنة 1934م، ودرس القرآن الكريم بزاوية أبو خضير بمنطقة العلوص، ثم توجه لزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، وبها أكمل حفظ كتاب الله، ثم درس علوم العربية، وأصول الدين بمعهد أحمد باشا، ثم التحق بالمعهد الديني بمدينة البيضاء حتى سنة 1969م، ثم انتقل إلى مدينة الخمس، وبمعهد أبي ذر الغفاري الديني كان أحد الأساتذة

---

(1) السيرة الذاتية للشيخ الزالط، ص8، شبكة المعلومات الدولية، تاريخ الدخول الجمعة 2022/07/22م.

(2) شبكة المعلومات الدولية، تاريخ الدخول الجمعة 2022/07/22م.

حتى وفاته في سبتمبر عام 2001م، وهي السنة التي أحيل فيها للتقاعد[1].

- الشيخ عبد السلام محمود أبو ناجي:

ولد – رحمه الله تعالى – بقرية سيلين غرب مدينة الخمس سنة 1935م، وقرأ القرآن الكريم في أحد مساجد قريته، ثم توجه إلى مدينة مسلاته، وبزاوية الدوكالي وعلى يدي الشيخ منصور السنوسي قرأ القرآن الكريم، وفي سنة 1950م انتقل إلى زاوية البازة بزليتن – وهناك أتم حفظ القرآن الكريم، وفي سنة 1954م التحق بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، فتلقى بها علوم الشريعة، واللغة، وبها أنهى المرحلة الثانوية سنة 1961م، ثم توجه إلى جامعة محمد بن علي السنوسي، تخرج في كلية الشريعة سنة 1966م، ثم التحق بالدراسات العليا بمدينة الجغبوب، فتحصل على شهادة الماجستير في الفقه المقارن سنة 1969م، ثمَّ أوفد للدراسة بالأزهر الشريف، فتحصل على الماجستير في أصول الفقه سنة 1972م، ثم الدكتوراه من الجامعة نفسها سنة 1976م، وقد انتقل – رحمه الله تعالى – إلى جوار ربه صبيحة يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة 1438هـ الموافق 2017/07/11م[2]، وقد رثاه الشيخ ـ أيضاً ـ بقصيدة مؤثرة سيأتي ذكرها عند الكلام على شعره.

وقد تعاهد كل من الشيخ بلعيد القائد، والشيخ عبد السلام أبو ناجي، والشيخ محمد الزالط، والشيخ عبد السلام حيدر على تلقين من يموت منهم، فتوفي الشيخ عبد السلام حيدر ولقنه الشيخ محمد الزالط، ثم الشيخ بلعيد فلقنه أيضاً، ثم الشيخ عبد السلام أبو ناجي فلقنه كذلك.

وعن هذا يقول الشيخ:

ومن لقنوا حقًّا: بلعيد، فحيدر *** فناج، جميعاً بالدعاء تمتعوا[3]

يقول الشيخ: "وقد ماتوا كلهم ولقنتهم، وبقيت أنا فمن يلقنني؟[4]، وكان الشيخ –

(1) أفادني بها مكاتبة صهره الدكتور مفتاح غويطة، الخميس 2022/07/21م.

(2) التاريخ الموجز الموثق لمدينة الخمس: 75. العلامة الأستاذ الدكتور عبد السلام أبوناجي وحياته العلمية، أحمد عثمان احميدة، جمال عمران اسحيم، علي محمد افريو، بحث منشور بمجلة الشيخ الطاهر الزاوي، العدد الأول، 2017م.

()3 السيرة الذاتية للشيخ الزالط: 18.

(4) السيرة الذاتية للشيخ الزالط: 18.

رحمه الله تعالى - إذا حدثنا عن الموت، أو فقده حبيباً يوصيني بأن ألقنه، كان ذلك عدة مرات، وفي يوم وفاته، وبعد أن وُرِي جسده الطاهر التراب، أتاني أحد تلاميذ الشيخ وهو الدكتور امحمد علي أبوسطاش، فهمس في أذني قائلاً: لا تنس وصية الشيخ، فهناك جلست عند قبره من جهة رأسه ولقنته، فرحم الله شيخنا، وجزاه عنا كل خير.

تلاميذه:

تتلمذ على يد الشيخ - رحمه الله تعالى - العديد من طلبة العلم المشهود لهم بالعلم والفضل، فكان لهم الأثر البارز في المجتمع، ومن أبرز هؤلاء:

- الشيخ العربي مفتاح فلاح:

مولده سنة 1959م بمدينة سوق الخميس/الخمس، حفظ القرآن الكريم بمدرسة أبي فارس القرآنية بساحل الخمس، ثم درس بمعهد أبي ذر الغفاري الديني، وفيه درس على الشيخ - رحمه الله تعالى - مادة الفقه والمواريث، ثم التحق بجامعة طرابلس، وفيها نال شهادة الليسانس في الدراسات الإسلامية سنة 1984م، ثم عيّن مدرساً بمعهد أبي ذر الغفاري الديني، واشتغل بالتدريس مدة تربو على تسع عشرة سنة، وهو خطيب مفوه اعتلى المنابر لخطبة الجمعة بمساجد عدة بمدينة الخمس وضواحيها[1].

- الشيخ امحمد علي أبوسطاش :

ولد سنة 1973م بمدينة سوق الخميس/ الخمس، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، درس بمعهد أبي ذر الغفاري الديني، ثم بمعهد المقريف للمعلمين، وفيه تتلمذ على الشيخ - رحمه الله تعالى - حيث درسه في مادتي الفقه والتفسير، واصل دراسته الجامعية بكلية الآداب، جامعة المرقب، حتى نال فيها درجة الليسانس في اللغة العربية، سنة 1997م ، ونظرا لتفوقه في دراسته اختير معيداً بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وفي سنة 2002م نال درجة الماجستير في اللغة العربية من قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، بكلية الآداب، جامعة المرقب، ثم أوفد للدراسة بجمهورية مصر العربية، وفي سنة 2011م تحصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية .

---

(1) أفادني بها مشافهة بتاريخ السبت 14/ 8/2022م.

- **الشيخ محمود محمد الهدار:**

مولده بمدينة سوق الخميس/الخمس سنة 1980م، حفظ القرآن الكريم بزاوية الشيخ امحمد بن إبراهيم، ثم واصل دراسته الجامعية بالجامعة الأسمرية، ومن كلية الشريعة نال درجة الليسانس في علوم الشريعة سنة 2002م، ثم صوب التحق بالجامع الأزهر، ومن كلية الشريعة تحصل على درجة الماجستير في الفقه الإسلامي سنة 2008م، ثم عين بعدها أستاذاً بكلية العلوم الشرعية بمسلاته، ثم أوفد للدراسة بالأردن، ونال درجة الدكتوراه في الفقه وأصوله من الجامعة الأردنية سنة 2019م، وكان من ضمن الطلبة المتميزين والملازمين لحلقات الشيخ، ولجده واجتهاده رشحه الشيخ لتولي منصب رئيس فرع دار الإفتاء بمدينة الخمس، فصدر قرار من الدار بذلك، هذا إلى جانب توليه التدريس بكلية العلوم الشرعية مسلاته ومعهد الإفتاء بتاجوراء(1).

المطلب الثالث: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه، والوظائف التي تقلدها:

تبوأ الشيخ – رحمه الله تعالى – مكانة علمية مرموقة، جعلته قبلة طلبة العلم، فهو كما يقال: نسيج وحده، كان – رحمه الله تعالى – راسخ القدم في كل فن، فإذا تكلم في علم الفقه قلت: إنه تخصصه، وإذا تكلم في النحو، أو البلاغة، أو الفرائض، أو علم التوحيد أو علم المنطق، أو علم الفلك، قلت في أي علم يدرسه هو تخصصه.

هذا إلى جانب ما حباه الله تعالى به من مقدرة عجيبة على قرض الشعر، وإنشاده، وحفظه، أذكر أنه في إحدى حلقات الدرس بدأ يسرد علينا قصائد من أشعار العرب من بعد صلاة العصر حتى صلاة المغرب.

والحق يقال: إنه في علم الفرائض فارس لا يشق له غبار، وخير شاهد على ذلك كتابه:(توضيح علم الميراث)، هذا إلى جانب تلك الصفات والفضائل النبيلة التي جعلته يحظى باحترام وتقدير من قبل شيوخه، وأقرانه، وتلامذه، وعامة الذين عرفوه وخالطوه، وشهادات الثناء والاعتراف بالفضل التي صدرت عن أهل العلم والفضل، التي تبرز مناقب الشيخ وتنشر مآثره، لهي خير دليل على فضله وعلو ذكره، وفيما يلي أنقل طرفاً منها:

(1) أفادني بها بتاريخ الجمعة الموافق 2002/07/02م.

يقول عنه مفتي الديار الليبية الشيخ الدكتور الصادق بن عبد الرحمن الغرياني: "كان زميلنا في سنوات الطلب منذ بداية الدراسة بمعهد أحمد باشا الديني... وكان مثالاً للمثابرة والتحصيل الدؤوب الذي لا ينقطع منذ أيامه الأولى في الصفوف الابتدائية، وكذلك في الثانوية، وكذلك في الجامعة، لا يضيّع من وقته لحظة واحدة، طول الوقت مع الكتّاب، وهو رجل جاد - رحمه الله - منتفع بوقته، لا يضيعه، ويعرف قيمة الوقت، وكان مثالاً للشخص الملتزم بالإجراءات المطلوبة في وقتها، فالفرع الذي يرأسه متقدم على كل الفروع الأخرى من حيث المواصلة وتقديم التقارير في وقتها ..."[1].

ويقول عنه الشيخ الدكتور حمزة أبو فارس[2]: "غادرنا في هذا اليوم أحد علماء المنطقة، وهو الشيخ محمد الزالط، خبير في موضعين، موضوع قراءة الوثائق القديمة، الأملاك، والقسمة، وغير ذلك، والموضوع الآخر إتقانه لمادة الميراث، فرحمه الله رحمة واسعة، وعوض أهله خيراً، والبلد كلها خيراً[3].

وقال عنه الشيخ الدكتور محمود عبد السلام بشيش[4]:"... الشيخ العلامة إمام الفقه، والفتوى، والفرائض، والحساب، محمد منصور الزالط، الذي بلغ بما حباه الله به من قوة الحافظة، وتوقد القريحة، والصدق في الطلب، والإخلاص لواهب النعم، في أدب جم، وتواضع كبير، وقد أصبح في الميراث علماً، تتزاحم الركب في حلقات درسه، وتقصده العامة، لبيان ما يؤول لهم مما ورثوا فرضاً وتعصيباً، وكان ما يقرره حجة يأخذ بها القضاة، وتفصل بها المنازعات، فكان في هذا الفن قبة تهدأ في ظلها النفوس، وتُطمئن قلوب الحائرين، وكم من مرة في الفقه درَّس بلغة السالك سرداً وتفصيلاً، بلغ عقدها،

(1) شبكة المعلومات الدولية، تاريخ الدخول، الأربعاء 2022/05/25م.

(2) الشيخ حمزة أبوفارس أبوبكر، ولد بمدينة مسلاته سنة 1946م، تحصل على درجة الماجستير سنة 1984م، ثم الدكتوراه من جامعة الزيتونة سنة 2000م، أستاذ الفقه المقارن بجامعة طرابلس، تولى وزارة الأوقاف الليبية في حكومة عبد الرحيم الكيب سنة 2011م، له عدة مؤلفات منها: عدة البروق للونشريسي "دراسة وتحقيق"، والمواريث والوصايا في الشريعة الإسلامية، وغيرها، ينظر: موقع الشيخ على شبكة المعلومات الدولية .www.himzaabufaris.ly

(3) شبكة المعلومات الدولية، تاريخ الدخول الأربعاء 2022/05/25م.

(4) الشيخ اللغوي النحوي الأستاذ الدكتور محمد عبد السلام بشيش، تحصل على درجة الماجستير في اللغة العربية من جامعة طرابلس سنة 1988م، ثم أوفد للدراسة بالجامع الأزهر، وفيه تحصل على درجة الدكتوراه سنة 1996م، أستاذ اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة المرقب بالخمس. أفادني بها مشافهة بتاريخ الثلاثاء 2022/07/26م.

وفك مركبها، وبيَّن لغتها، ومقاصدها، بأسلوب واضح، وعبارة سهلة، تتخللها الفائدة المهمة، والغريبة العجيبة ..."(1).

الوظائف التي تقلدها:

وضع الشيخ –رحمه الله تعالى – قدمه على بداية السلم الوظيفي كمدرس بوزارة التعليم، حيث تم تنسيبه بعد تخرجه في الجامعة الإسلامية للتدريس بالمعهد الديني بمدينة البيضاء مدة ثلاث سنوات، ثم انتقل بعدها إلى مدينة الخمس، فنسِّب بمدرسة أبي فارس القرآنية مدة سنتين، انتقل بعدها إلى معهد أبي ذر الغفاري الديني الذي يضم طلبة الإعدادية الدينية، وطلبة الثانوية الدينية، إضافة لمعهد القراءات فكلف بإدارته مدة ثماني سنين، ثم ترك الإدارة وعاد إلى التدريس بمعهد المقريف للمعلمين بالخمس مدة تسع سنوات، وفي سنة 1993م تقاعد اختيارياً.

وبعد تقاعده تفرغ فضيلته للأعمال الحرة المتمثلة في نسخ الوثائق، والحجج القديمة، كما اعتلى عدة منابر بمساجد مدينة الخمس وضواحيها لإلقاء خطبة الجمعة، مع إمامته المصلين بمسجد بلال بن رباح بمدينة الخمس مدة طويلة، وكان يلقي الدروس بمسجد القدس وزاوية قليصة بمدينة الخمس، هذا إلى جانب حلقته العلمية المنعقدة مساء يوم الجمعة من كل أسبوع بمجسد بلال بن رباح، ثم بمسجد ابن جحا، إضافة إلى كونه عضواً بارزاً بلجنة فض المنازعات، وإصلاح ذات البين، مدة ثلاث وخمسين سنة، ثم أخيراً كلِّف برئاسة مكتب فرع دار الإفتاء بمدينة الخمس(2).

المطلب الرابع: أخلاقه وصفاته – كراماته:

نشأ الشيخ – رحمه الله تعالى – منذ نعومة أظافره محباً للعلم، مكباً على طلبه، حافظاً لناموسه، مترفعاً عن كل ما لا يليق بأهل العلم، حتى يظن من لا يعرفه أنه معجب بنفسه، فإذا ما فاتحه في الحديث اندهش محدثه لما يجد منه من طيبة، وتواضع، وفكاهة أدبية وشعبية.

هذا، ولم يكن الشيخ –رحمه الله تعالى – يلتفت إلى الدنيا، ولا إلى مناصبها، بل

(1) أفادني بها كتابة بتاريخ الثلاثاء 2022/07/05م.

(2) للمزيد راجع السيرة الذاتية للشيخ: 9، 10.

كان همه الشاغل هو طلب العلم، متمثلاً في ذلك بقولهم: "العلم لا يعطيك جله حتى تعطيه كلك"، فكان هذا ديدنه رحمه الله تعالى.

والأمر الذي يزيد الدارس لشخصية الشيخ إعجاباً، أنه لا يترك كتاباً يقع بين يديه - قديماً أو حديثاً - في أي علم كان إلا قرأه واستوعب ما يحويه، بل أحياناً تقع عينه على صحيفة ملقاة فيمد يده إليها، ويقرأ ما فيها، وقد حكى لنا في إحدى حلقات الدرس أنه كان ماراً بجانب سُكنى الشيخ الراشد الشريف فوجد ورقة ملقاة على الأرض تحوي هذه الأبيات:

إذا عـاشَ الفَتى ستينَ عـامـًا *** فَنصفُ العُمرِ تَمحَقُهُ اللَيـالي
وَنِصفُ النِصفِ يَذهَبُ لَيسَ يَدري *** لِغَفلَتِه يَمينـًا مِن شِمـالِ
وَثُـلـثُ النِصـفِ آمـالٌ وَحِــرصٌ *** وَشُغلٌ بِـالمَكاسِبِ وَالعِيالِ
وَبـاقي الـعُمرِ أَسقـامٌ وَشَـيبٌ *** وَهَمٌّ بِـارتِحـالٍ وَانتِقـالِ
فَحُبُّ الـمَرءِ طولَ العُـمرِ جَهـلٌ *** وَقِسمَتُهُ عَلى هَذا المِثـالِ[1]

يقول الشيخ: فأخذتها وحفظت ما فيها، وذلك سنة 1948م[2].

وبسبب تفرغ الشيخ لطلب العلم ومطالعة الكتب والاشتغال بالتدريس غالب وقته - ليلاً ونهاراً - كان بحراً في علوم عدة، قاموساً حاوياً لأغلب الفنون، غزير الحفظ، قوي القريحة، وقد لازمه حب العلم والاطلاع إلى أن توفي -رحمه الله تعالى - لا يمر يوم إلا وقد قرأ وراجع العديد من المسائل ونظر في مصادر العلم ومراجعه.

يقول عن ابنه حامد: "كلما دخلت عليه، وجدت كتاباً بين يديه، رغم انقطاع الكهرباء، وارتفاع الحرارة، وكبر سنه، فكان الكتاب لا يفارقه"[3].

هذا إلى جانب حبه لطلبته، وتقديمهم في ذلك على أبنائه من صلبه، وإكرامه إياهم أفضل إكرام إذا زاروه في بيته، كان يسأل عن الغائب منهم، وينتظر المتأخر منهم عن زمن الدرس، ويطلب من زملائه الاتصال به والسؤال عن حاله، وإذا كان من الطلبة

(1) الأبيات لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.
(2) ذكر لنا ذلك في حلقة الدرس الأسبوعي، الجمعة 6 ربيع الآخر 1441هـ الموافق 2019/12/13م.
(3) صفحة حامد الزالط على الفيس بوك، تاريخ الدخول السبت 2022/07/30م.

البارزين المواظبين على حضور حلقاته يقول: "هذا من الأعضاء الدائمين، لا نبدأ درسنا إلا بحضوره".

كان محافظاً على زمن الحلقة لدرجة أنه إذا دخل علينا أحد العامة يستفتيه في مسألة يقول له: "هذا الوقت مخصص للطلبة لا للإجابة عن الفتوى، فإما أن تنتظر، وإما أن ترجع في وقت آخر". وكان دائماً يتعهدنا بالنصيحة، ويحثنا على طلب العلم والاستزادة منه، كان يقول لنا: "لا تجعلوا عقولكم حبيسة كتب الفقه فحسب، بل خذوا من العلوم الأخرى حظاً ونصيباً".

أما عن أدبه فقد كان الشيخ -رحمه الله تعالى - صاحب خلق رفيع، وأدب جمٍّ، وسمت حسن، متواضع للصغير والكبير، وللعالم والأمي، وللغني والفقير، كان ذات يوم ونحن في حلقة الدرس، وبعد أن أتممنا الدرس، وهممن بالخروج من المسجد إذا بأحد المتنطعين المدعين للعلم، حديثي السن، ينادي على الشيخ قائلاً له: يا زالط - هكذا اسمه مجرداً - لقد قرب أذان المغرب، أعاد ذلك عدة مرات، والشيخ لم يلتفت إليه، ولم يرد عليه، ولا يعلم هذا المتنطع أن الوقت لا يزال متسعاً، وبإمكان الشيخ إدراك صلاة الجماعة بمكان آخر.

إذا علمت ذلك تعلم أن الشيخ -رحمه الله تعالى - قد وهبه الله - سبحانه وتعالى - هيبةَ العلماء ووقارَهم، كما أعطاه فراسةً يتفرس بها الناس وينزلهم منازلهم، كان متواضعاً مع أهل التواضع، شديداً مع أهل الغلظة، وكنا نعرف ذلك بالحمرة التي تعلو وجهه عند غضبه من أولئك الذين لا يقدرون العلماء ولا ينزلونهم منزلتهم دون أن يرد عليهم.

ورغم أن الشيخ -رحمه الله تعالى - يعد من أعلام بلادنا الذين يشار إليهم بالبنان، إلا أنه كان بعيداً عن الأضواء، فقد عرضت عليه قناة التناصح استضافته في حلقات مرئية؛ لعرض سيرته وحياته العلمية في برنامجها "بين يدي العلماء" فأبى ذلك، ولكن مع إلحاحنا عليه وافق أخيراً أن يكتب لنا شيئاً من سيرته العطرة في صفحات تقارب الثلاثين صفحة، كان قد أتمها قبل وفاته بثلاثة أيام، وقد جاء في مقدمتها: "... ولكن نظراً لكثرة الإلحاح

عليّ لبيتُ الطلب، وأنا على تخوف مما سأقدم عليه ..."[1].

أما عن حبه للوطن فهو قلبه وروحه، يعيش همومه، وتؤلمه معاناته، وما آلت إليه أحوال الأمة الإسلامية من تشرد وضعف.

صلاحه:

كان معتقد الشيخ - رحمه الله تعالى- معتقد أهل السنة والجماعة، منتسب في ذلك إلى ما قرره الإمام أبو الحسن الأشعري لمذاهب السلف- رضي الله عنهم أجمعين- وله سلوك صوفي تمثل في التزامه بكتاب الله، وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- وترك للأهواء والبدع، وتعظيم لحرمات الله تعالى، ومداومة على الأذكار والأوراد اليومية، كما ظهرت له الكثير من الكرامات أثناء حياته، تمثلت في الرؤى والمبشرات المنامية التي رآها بنفسه، أو رآها له بعض أصدقائه.

يذكر لنا في إحدى حلقاته أنه رأى الحبيب المصطفى –صلى الله عليه وسلم– عدة مرات[2]، والحبيب –صلى الله عليه وسلم– يقول: "من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي"[3].

ومن هذه الرؤى أنه رأى الحبيب المصطفى –صلى الله عليه وسلم– وابنته فاطمة الزهراء – رضي الله عنها – والجميع وقوف، يقول الشيخ: "النبي –صلى الله عليه وسلم– وقوفه جهة قلبي، وفاطمة عن يميني، وأنا في تلك اللحظة أصرخ بلهف وشدة وشوق: ادعو لي، دعاؤكم مقبول، ادعو لي، دعاؤكم مقبول، فقالت السيدة فاطمة –رضي الله عنها–: لن نخذلك، ثم تحركت جهة النبي –صلى الله عليه وسلم– واستيقظت وأنا تكاد نفسي تطير من الفرح"[4].

ومن الرؤى التي رآها له أحد زملائه، يقول الشيخ –رحمه الله تعالى – "رؤية رآها لي

(1) السيرة الذاتية: 1.

(2) حلقة درس الجمعة بتاريخ 20 ذو الحجة 1439هـ الموافق 2018/08/31م.

(3) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الرؤيا، باب: ما جاء في قول النبي –صلى الله عليه وسلم-: "من رآني في المنام فقد رآني"، حديث رقم: 2276، وابن ماجه في كتاب: تعبير الرؤيا، باب: رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – في المنام، حديث رقم: 3901.

(4) السيرة الذاتية للشيخ: 21.

شيخ مصري كان معنا في المعهد الديني، وهو عالم فاضل، حافظ لكتاب الله تعالى، وعلى جانب كبير من الأخلاق الفاضلة، والسلوك الحسن، فقال لي: "يا محمد إني رأيت البارحة رؤية حسنة وسأقصها عليك كما رأيتها، وأقسم بالله أنه لا يزيد فيها كلمة، ولا ينقص كلمة إلا لفظاً مترادفاً وهي: بعدما نمت قليلاً رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- ومعه جماعة من العلماء لا أعرفهم، وأنت من بينهم، فقام -صلى الله عليه وسلم- وأعطى كل واحد منهم بدلة، يقول الشيخ -رحمه الله تعالى- فلما سمعت أنا هذه الكلمة قلت له: أسالك بالله هل أعطاني أنا مثلهم أم تركني؟ فأقسم لي بالله أنه -صلى الله عليه وسلم- لم يميز أحداً عن أحد[1].

المبحث الثاني: جهود الشيخ الفقية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جهوده في التأليف:

رغم انشغال الشيخ - رحمه الله تعالى - ببيان الأحكام الشرعية فيما يعرض عليه من نوازل، وقضايا فقهية، وفضّ للنزاعات، وتحكيم بين الخصوم، رغم هذا كله فقد بلغ الشيخ -رحمه الله تعالى - بما حباه الله تعالى من قوة حافظة، وتوقد في القريحة أن أصبح في علم الميراث من العلماء الذين يشار إليهم بالبنيان، وفي الفقه له من الفتاوى ما ترشد الحيران، فهو في علم الفرائض والفقه صاحب كتابي "توضيح علم الميراث"، "وسؤال وجواب"، وفي حلقات الدرس له من النكت، والدعابة، والطرائف المسلية ما يجعل الطالب حبيس درسه، لا يكل ولا يملّ، وله في هذا كتاب "عجائب المعارف، وغرائب الفنون واللطائف" وفي السيرة النبوية - على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التسليمات - مؤرخاً وقاصاً لا تفوته الإشارة إلى ما كان وما سيكون، وله فيها كتاب "إشارات نبوية"، وهذه نبذة عن محتوى هذه المؤلفات:

1- توضيح علم الميراث:

ذكر الشيخ -رحمه الله تعالى - في مقدمة كتابه الدافع لتأليفه، فقال: "من خلال ملاحظتي عند دراستي وتدريسي لهذا الفن، واطلاعي عليه اتضح لي أن أجلة العلماء المحدثين تناولت أقلامهم كافة الفنون، والعلوم الشرعية، واللسانية، والكلامية، شرحاً وتفصيلاً، وتقريراً وتوضيحاً ... إلا هذا الفن، فإنه مازال لغزاً خفياً، استعصى على الكثير فهمه ... كما

(1) السيرة الذاتية للشيخ: 22.

أنني لاحظت من الطلبة فتوراً متزايداً، وكللاً في عزائمهم ... عندها دبّت في نفسي بوادر الرغبة فيه"[1].

والكتاب يمتاز بسهولة أسلوبه، ووضوح عبارته، مع الإكثار فيه من ضرب الأمثلة، التي يثار حولها النقاش والجدل، كي يتسنَّى فهمه من الكافة، وقد جمع الكتاب مسائل علم الميراث، مع إعطائها حقها من البحث والتفصيل، إضافة إلى توضيح المسائل بالجداول التي تعين الطالب على فهم المسائل المطروحة، والجدير بالذكر تلك الإضافات التي زادها الشيخ -رحمه الله تعالى - واستدرك بها على صاحب المنظومة الرحبية، ففي بيان الإرث بالتعصيب على سبيل المثال وبعد استشهاده بأبيات من الرحبية ذكر الشيخ -رحمه الله تعالى- جهات العصوبة بالنفس ودرجاتها، وقوة الاتصال بالميت، حسب ترتيبهم في الإرث فقال:

عصوبة أولها البنوة * يليهم قد رتبوا الأبوة**

جدودة ثالثه في الحكم * مع أخوة سيان فافهم نظمي**

إلى أن يقول:

فلا تؤاخذ في القصور إن بدا * فالعبد مجبول على النقص غدا**[2]

فالكتاب قيم لمن أراد تعلم هذا العلم، وعوناً لمن لعمله صلة بهذا العلم كالقضاة والمحامين وغيرهم. ولسهولة أسلوبه، وبسط مسائله، وتذليل صعابه، والنية الخالصة لدى مؤلفه في ابتغائه بعمله رضا الله تعالى كتب الله له القبول والانتشار، حتى صار من الكتب المنهجية في العديد من جامعتنا، بل وفي الجامعات الإسلامية خارج بلادنا، حيث أخبرني أحد الثقات أن كتاب "توضيح علم الميراث" يدرَّس ككتاب منهجي، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وبسبب هذا الرواج تمت طباعة الكتاب ثلاث مرات، ونتيجة لهذا قام أحدهم بانتحال كتاب الشيخ، ونسبه لنفسه، وأعاد طباعته بعد أن استبدل عنوانه، وسماه: "مرجع الطلاب في المواريث على المذهب المالكي"، فالله حسيبه، وللشيخ ثواب عمله عند ربه.

هذا، وقد احتوى الكتاب على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة:

---

(1) توضيح علم الميراث: 10.

(2) توضيح علم الميراث: 80 - 81.

- **المقدمة:** واشتملت على الإشارة إلى موضوع علم الميراث، وحكم تعلمه، وفضله، وشروطه، والحقوق المتعلقة بالتركة، وفوائد أخرى.
- **الفصل الأول:** في ذكر أسباب الميراث، وموانعه، والوارثين من الرجال والنساء، والفروض المقدرة في كتاب الله تعالى، والوارثين بالتعصيب، وأحوال الجد والإخوة، والحجب.
- **الفصل الثاني:** يتناول قواعد الحساب، وكيفية العمل في المناسخات، والعول، وأحكام الخنثى المشكل، وميراث ذوي الأرحام، وميراث الغرقى والهدمى والحرقى.
- **الفصل الثالث:** ويشتمل على الوصية والتنزيل، والإرث بالرد، والإقرار بوارث.
- **الفصل الرابع:** يبحث في طريقة تقسيم التركات، وتحاصص الدائنين في تركة المدين، الذي لا تكفي تركته لأداء ما عليه من ديون.
- **الخاتمة:** وفيها خلاصة فقه الميراث.

2- كتاب سؤال وجواب:

ذكر الشيخ -رحمه الله تعالى - الباعث الرئيس على تأليف الكتاب فقال: "وإني لما رأيت اهتمام الناس بالأسئلة والاستفسارات في كل ما يعنيهم في شؤون الحياة كلها حتى أنه لا يكاد يمر يوم دون أن نسأل عن عدد من الأسئلة، وعايشتهم في هذا المجال فترة تزيد على الثلاثين سنة، عرفت خلالها اتجاهاتهم وميلهم، والأبواب الفقهية التي تكثر الأسئلة عنها ... عندها تحركت في نفسي بوادر الرغبة في جمعها"(1).

وقد خرج الكتاب في جزأين محتواهما الآتي:

- **الجزء الأول:** وفيه وردت الأسئلة المتعلقة بأبواب العبادات، واشتملت على الآتي:
  - الأعيان الطاهرة، والأعيان النجسة.
  - أقسام المياه،
  - الوضوء.
  - التيمم وأحكامه.
  - أحكام الغسل، ومسائل متفرقة.

(1) سؤال وجواب 3/1.

- أحوال النساء وغيرها.
- علامات البلوغ.
- الأذان والإقامة.
- الصلاة وما يتعلق بها.
- حرمة المسجد وصلاة الجنازة.
- الزكاة والصوم.
- الحج والعمرة.
- أحكام الأضحية والعقيقة.
- الإيمان والنذور[1].

- **الجزء الثاني**: خصص للإجابة على الأسئلة المتعلقة بالأحوال الشخصية والمعاملات، واحتوى على الآتي:
  - أحكام النكاح.
  - أحكام النشوز.
  - أحكام الخلع.
  - أحكام الطلاق.
  - أحكام الظهار.
  - أحكام العدة.
  - أحكام الرضاع.
  - أحكام النفقة.
  - أحكام الحضانة.
  - أحكام البيع.
  - البيع على الخيار.
  - العيوب التي يردُّ بها المبيع.
  - الاستحقاق في البيع.

---

(1) سؤال وجواب 1/7.

- البياعات الممنوعة.
- أحكام المغارسة.
- أحكام القسمة.
- أحكام الشفعة.
- أحكام اللقطة.
- أحكام الوديعة.
- عقد التبرعات[1].

3- إشارات نبوية:

لم تكن دروس الشيخ -رحمه الله تعالى - ومحاضراته مقتصرة على موضوع واحد فحسب، بل كانت تتخللها المواعظ والرقائق التي كان يشد بها انتباه الحاضرين، كي لا تصيبهم السآمة والملل، وكثيراً ما كان -رحمه الله تعالى - يذكرنا بعلامات الساعة، وأهوال الآخرة، كي لا تقسى القلوب، ولا تطغى الماديات على الروحانيات، ولا يغيب سلطان العقل والضمير، ولهذه الأسباب وغيرها كان الدافع من وراء تأليف الشيخ كتابه: "إشارات نبوية" جمع فيه تلك الأحاديث الصحيحة الناطقة بالمغيبات التي لا يعلمها إلا الله - سبحانه وتعالى - أو من ارتضاه من رسله - عليهم السلام.

وبما أن هذه الأحاديث مبعثرة في شتى المصادر، فقد قام الشيخ -رحمه الله تعالى - بجمع وانتقاء ما تعلق منها بعلامات الساعة، مقتصراً في ذلك على ما قصر متنه، وسهل لفظه، وفي هذا يقول -رحمه الله تعالى -: "وبما أنني لم أعثر على كتاب مستقل جامع لهذه الدرر الحسان حسب اطلاعي المحدود، فإنني رأيت من واجبي أن أعدها في كتاب مستقل للأسباب الآتية:

- توفير الوقت والجهد لكافة القراء والمتعلمين، وإراحتهم من عناء البحث والتحصيل في خضم هذه المصادر العملاقة.
- سهولة اقتناء الكتاب، ويسر الحصول عليه ثمناً وحجماً.

(1) سؤال وجواب 6/2.

- تعريف الشباب ببعض المعجزات النبوية الإخبارية"[1].

4- عجائب المعارف وغرائب الفنون واللطائف:

وإلى جانب المواعظ والرقائق تزينت حلقات درسه - رحمه الله تعالى - بتلكم الطرائف والظرائف المسلية العجيبة، التي تدل على سعة اطلاعه، فقد كان الشيخ - رحمه الله تعالى - صاحب نكتة ودعابة لا يمل الطالب من سماعها، فجاء كتابه عجائب المعارف وغرائب الفنون واللطائف، وقد احتوى على آيات قرآنية تشير في إعجازها إلى حكم إلهية خفية، وعلوم كونية، وعجائب فلكية، ووقائع وحوادث تاريخية، هذا إلى جانب القواعد اللغوية والنحوية، والحكم النثرية والشعرية، واللطائف الفكاهية، والقواعد الرياضية، وغيرها مما يريح القلوب، ويشرح الصدور، ويبعد الهموم[2].

المطلب الثاني: جهوده في التدريس:

بعد أن تخرج الشيخ في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بمدينة البيضاء سنة 1996م، عُيِّن مدرساً بمعهد البيضاء الديني، واستمر في التدريس به حتى سنة 1972م، وقد قام بتدريس العديد من المواد الشرعية، ثم انتقل بعدها إلى مراقبة التعليم بالخمس، حيث نسِّب مدرساً بمدرسة أبي فارس القرآنية بساحل سوق الخميس/ الخمس، وبها درَّس مادة التربية الإسلامية، ثم في سنة 1974م انتقل إلى معهد أبي ذر الغفاري الديني بالخمس، وبه درَّس العديد من المواد الشرعية من بينها الفقه، والفرائض، وقد تنوعت المؤلفات التي قام الشيخ بتدريسها منها: (الشرح الصغير للشيخ الدردير، ت: 1201هـ، وشرح الرحبية في المواريث لمحمد بن سبط المارديني، ت: 912هـ، والتحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية لإبراهيم الباجوري، ت: 1277هـ، وبعد سنتين من البذل والعطاء كلّف الشيخ - رحمه الله تعالى - بإدارة المعهد الديني، والذي كان يضم "طلبة الإعدادي الديني - طلبة الثانوي الديني - طلبة القراءات)، واستمرت إدارة الشيخ للمعهد ثماني سنوات، وكانت فترة إدارته للمعهد فترة عصيبة، يصفها الشيخ بقوله: "... فاللجان الثورية

(1) إشارات نبوية: 4.

(2) عجائب المعارف: 5.

تهوج وتموج في كل مكان، ومن لم يكن في صفِّهم يوصف بالرجعية والعمالة والخيانة"[1]، ورغم ذلك كله فقد ضرب الشيخ المثل الرائع للرئيس والمرؤوس. وبعد هذه السنوات التي قضاها الشيخ في الإدارة رجع إلى التدريس بمعهد المعلمين بالخمس، وبه درَّس العديد من المواد حتى رغب في التقاعد الاختياري سنة 1993م[2]، لتبدأ مرحلة أخرى من حياة الشيخ تفرغ فيها للتأليف، ونشر العلم، إلى جانب قيامه بنسخ الوثائق القديمة، إضافة إلى رسمه للفرائض، وبيان الأحكام الشرعية للمستفتين، وفض النزاعات بين المتخاصمين.

- **الحلقات الدراسية:**

رغم انشغاله بأموره الخاصة- رحمه الله تعالى - وكثرة مشاغله من فض للنزاعات، ونسخ للوثائق، رغم هذا كله فقد خصص جزءاً من وقته لنشر العلم الشرعي، ففي سنة 1995م، وبعد تجفيف منابع العلم الشرعي في بلادنا بسبب إقفال المدارس القرآنية، والمعاهد الدينية، عادت المنارات الشرعية لتقوم بدورها الذي حرمت منه عقوداً من الزمن، ومن هذه المنارات منارة ابن جحا بمدينة الخمس، حيث كلف الشيخ - رحمه الله تعالى - من قبل مكتب أوقاف الخمس ومعه ثلة من المشايخ الفضلاء أبرزهم: الشيخ الدكتور عبد السلام محمود أبو ناجي، والشيخ ناجي أحمد عبد القادر، والشيخ بلعيد ميلاد القائد، - رحمهم الله تعالى - بإحياء هذه المنارة، وذلك من خلال إقامة حلقات علمية بها، فافتتح الشيخ حلقته بحضور عدد من طلبة العلم، وكان زمن انعقادها مساء يوم الجمعة بعد صلاة العصر إلى صلاة المغرب، تناول فيها الشيخ مجموعة من الكتب هي:

1- الكواكب الدرية في فقه المالكية لمؤلفه محمد جمعة عبد الله، وقد انتهى الشيخ من تدريسه في يوم الجمعة 23 شوال 1418هـ الموافق 1998/02/20م[3].

2- الشرح الصغير على أقرب المسالك للشيخ أحمد بن محمد الدردير، ت:1201هـ، قام الشيخ بتدريسه بمسجد بلال بن رباح الكائن بالحي الذي يقيم فيه، بدأ الشيخ في تدريسه الجمعة 1 ذو القعدة 1418هـ الموافق 1998/02/27م، وآخر درس كان

---

(1) السيرة الذاتية: 9.

(2) التاريخ الموجز الموثق لمدينة الخمس: 74.

(3) وفي يوم الجمعة 2 جمادى الأولى 1418هـ الموافق 1997/09/05م، التحقت بحلقة الشيخ فوجدته يشرح الأبواب الأخيرة من الكتاب.

بتاريخ الجمعة 23 ذو القعدة 1429هـ الموافق 2008/11/21م، حيث وقف الشيخ على باب في الفرائض لكوننا ندرس هذا العلم في كتابه "توضيح علم الميراث".

3- شرح متن الرحبية في المواريث للشيخ محمد بن سبط المارديني، ت: 912هـ، خصص لدراسته نهاية وقت الحلقة وختمها به، فبعد أن يكتب أحد الطلبة الأبيات المتعلقة بموضوع الدرس يقوم الشيخ بشرحها شرحاً وافياً، وقد استغرقت دراسته مدة تزيد على السنة.

4- توضيح علم الميراث، وهو كما سبقت الإشارة كتاب جمع الشيخ فيه مسائل علم الميراث، وأعطاها حقها من البحث والدراسة، خصص له الشيخ نصف زمن الحلقة، واستغرقت دراسته عدة سنوات، وقفنا فيه على ميراث الخنثى المشكل.

5- كفاية الطالب الرباني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني لأبي الحسن العدوي، ت: 939هـ، وكان ذلك بعد أن انتهى الشيخ من تدريس الشرح الصغير، فقد بدأ في تدريس الشرح المذكور بتاريخ الجمعة 30 ذو القعدة 1429هـ الموافق 2008/11/28م، وكان آخر درس للشيخ في هذا الكتاب الجمعة 19 شعبان 1434هـ الموافق 28 يونيو 2013م.

6- حاشية الصفتي على الجواهر الزكية لابن تركي، ت: 979هـ، وكانت دراسته بعد انتهاء الشيخ من تدريس شرح الرسالة، وبداية دراسته الجمعة 9 شوال 1434هـ الموافق 2013/08/16م، وختم الكتاب بتاريخ الجمعة 15 شعبان 1435هـ الموافق 2014/06/13م.

7- الشرح الكبير للشيخ أحمد بن محمد الدردير، ت: 1201هـ، وقد شرع الشيخ في تدريس هذا الكتاب بعد أن أكمل تدريس حاشية الصفتي، وذلك بتاريخ الجمعة 12 شوال 1435هـ الموافق 2014/08/08م.

وعند بداية الشيخ في تدريس هذا الكتاب قال هذه الكلمات التي لازلت أذكرها: "هذا الكتاب طويل، ولعل المنية تدركنا ولا نكمله"، فسبحان الله! صدَّق الله كلمته، فتوفي قبل ختمه. رحمه الله رحمة واسعة.

وكانت آخر حلقة جمعتنا مع الشيخ لدراسة هذا الكتاب الجمعة 11 رجب 1441هـ

الموافق 2020/03/06م، حيث إن وباء كورونا قد انتشر، وبسببه حُظِرت الاجتماعات العامة، وأوصدت المساجد في وجوه روادها، وبقي الناس مساجين بيوتهم لا يخرجون منها إلا للعلاج، أو التسوق لشراء الأشياء الأساسية، أو قضاء بعض حاجاتهم الأساسية، قبل أن يحظر التجول. وكان آخر باب تناوله الشيخ بالدراسة هو باب الإيلاء، حيث وقف على قول الشارح: "... إن وطئتُ غيرِك، أو تزوجتُ عليكِ، فالتي أطؤها، أو أتزوجها طالق"(1).

طريقته في التدريس بالحلقات:

كان درس الشيخ يعقد مساء كل يوم جمعة من بعد صلاة العصر، ويستمر إلى قبيل أذان صلاة المغرب، يتناول الشيخ في تدريسه الطريقة القديمة، بحيث يطلب من أحد الطلبة البارزين قراءة جملة من المتن، ثم يقوم بشرحها ارتجالاً بطريقة سهلة ميسرة، يجمع في ذلك بين الفصحى والدارجة أحياناً؛ كي يقرب المسألة وما فيها من أحكام لعامة الحاضرين، هذا بالإضافة إلى تلك الفوائد والعجائب التي كان يلقيها أثناء شرحه للكتاب، والتي لا يمل الطالب من سماعها.

أما بالنسبة للطلبة الذين واظبوا على حضور حلقاته والتزموا بذلك، فقد أتوا من جهات عدة، وكانوا على مستويات متعددة، فمنهم المبتدئ، ومنهم الطالب الجامعي، ومنهم من هو طالب بالدراسات العليا، ومنهم من هم أساتذة في الجامعات.

وفي السنوات الأخيرة حضر مجموعة من طلبة العلم بمدينة زليتن يدعونه إلى إقامة حلقة دراسية في الفقه بمنارة حي المعلمين، فاعتذر لهم ببعد المسافة، وعدم قدرته على قيادة السيارة، فتكفَّلوا بتخصيص سيارة لنقله إلى هناك وإعادته إلى بيته، فوافق الشيخ على ذلك، وكانت الحلقة تعقد كل يوم أربعاء من بعد صلاة العصر حتى أذان صلاة المغرب، أما الكتاب فكان الجزء الثاني من الشرح الصغير للشيخ الدردير، وقد واظب على حضور هذه الحلقة جماعة من الأساتذة الجامعيين، ومن طلبة العلم بمدينة زليتن، وفي مقدمتهم الدكتور فتحي الجعرود، والأستاذ ميلود التائب والأستاذ فرج شابك، وقد

(1) الشرح الكبير للشيخ الدردير 682/2.

تواصلت هذه الحلقة العلمية إلى أن تفشى وباء كورونا[1].

والحق يقال إن الشيخ – رحمه الله تعالى – كان في تدريسه، وفي حلقاته العلمية أستاذاً ماهراً، ومعلماً فاضلاً، امتهن التدريس العام مدة أربع وعشرين سنة، وجلس في حلقاته العلمية مدة تربو على خمس وعشرين سنة، فكان لنا نعم المعلم، كنا نجلس حوله في الحلقة، ويجلس بيننا متربعاً، لا يتحرك يمنة ولا يسرة، لا يكل ولا يمل من تكلم الجلسة، ولا يغيرها حتى ينتهي الدرس، رغم تقدمه في السن، وكان إذا بدأ درسه الفقهي قلنا هو بالفقه أدرى، وإذا تكلم في النحو والصرف قلنا هو بالنحو أعلم، وفي علم الفلك والتاريخ والأنساب والحساب له فيها نصيب، فنجح في نشر العلم، وتخرج على يديه الكثيرون، الذين صاروا أساتذة وعلماء، والبعض منهم تبوأ أعلى المراتب في الدولة، فكان – رحمه الله تعالى – نقطة وصل بين مشايخه الذين تتلمذ عليهم، وبين تلاميذه الذين أخذوا عنه، فرحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته.

المطلب الثالث: جهوده الدعوية والثقافية:

امتازت شخصية الشيخ – رحمه الله تعالى – بتعلقها بالشرع الحنيف، وحماسها في خدمة قضاياه، والغيرة والدفاع عن حرماته، وهذا أمر ليس بغريب على شخص نشأ في بيت أدب وعلم، وصلاح، وأُشرِب قلبُه محبة الدين، وأتم حفظ كتاب الله في سن مبكرة، كما كان لشيوخه وأساتذته الأثر الطيب في ترسيخ هذه الميزات والمشاعر لديه، ومع كثرة مشاغله من ترجمة الحجج والوثائق القديمة ونسخها، وفض للنزاعات، مع هذا كله فقد كان للشيخ – رحمه الله تعالى – نشاط دعوي وثقافي دؤوب، يتمثَّل في الأمور الآتية:

- الإفتــاء:

نظراً لتضلعه – رحمه الله تعالى – في الفقه المالكي، فقد تبوأ الشيخ مكانة علمية بين علماء عصره، جعلته قبلة الناس في الفتوى، يقصدونه من مدن عدة؛ ليبيِّن لهم الحكم الشرعي فيما يقع لهم من حوادث ونوازل، فيجيبهم عن ذلك حيث كان، سواء في المسجد، أو الطريق، أو عبر الاتصالات الهاتفية، وفي الغالب الكثير أنهم كانوا يتوافدون

(1) أفادني بهذه المعلومات مشافهة الأستاذ فرج شابك بتاريخ السبت 2022/08/06م.

عليه في بيته، فكان يستقبل أسئلتهم واستفساراتهم بنفس منشرحة، وصدر رحب.

وفي سنة 2013م كلف الشيخ رسمياً بتولي رئاسة مكتب الإفتاء فرع الدار بمدينة الخمس، ومنذ ذلك الحين وهو يجيب على تلك الأسئلة التي ترد إليه، ويحررها، ويرسلها إلى دار الإفتاء دون كلل أو ملل، ورغم كونه الوحيد الذي يدير المكتب، ومع تقدمه في السن، والظروف الصحية التي يمر بها لم يمنعه ذلك عن القيام بعمله أفضل قيام، وفي هذا يقول عنه زميله في الدراسة الشيخ الدكتور الصادق بن عبد الرحمن الغرياني – أطال الله في عمره: "كان مثالاً للشخص الملتزم بالإجراءات المطلوبة في وقتها، فالفرع الذي يرأسه متقدم على كل الفروع الأخرى من حيث المواصلة، وتقديم التقارير في وقتها ..."[1].

إلا أنه في الأشهر الأخيرة وبسبب الظروف الصحية التي مرّ بها الشيخ عرض هذا المنصب على تلميذين بارزين من تلاميذه وهما الدكتور محمود محمد الهدار، والأستاذ مفتاح محمد الخمري ليستلما هذه المهمة، ويقوما بإدارة المكتب بعده، فرفضا في البداية، ولكن بعد إلحاح من الشيخ استجابا لطلبه، وبتزكية منه تم تكليفهما رسمياً من قبل الدار بقرار صدر بتاريخ 2022/01/09م، وهما الآن يقومان بهذه المهمة، سائرين في ذلك على نهج الشيخ رحمه الله تعالى.

- البرامج الإذاعية:

شارك الشيخ – رحمه الله تعالى – في إلقاء الأحاديث الدينية الرمضانية، بإذاعة الخمس المحلية المسموعة، كما أسهم في إعداد برنامج ديني أسبوعي يذاع عبر إذاعة الخمس المحلية. كما أن إذاعة نور الإيمان الدعوية الثقافية المسموعة بمدينة زليتن تبث درسه الفقهي الذي كان يلقيه في الحلقة العلمية التي كانت تعقد بمنارة حي المعلمين في برنامج "من دروس الشيخ الزالط".

- الوعظ والإرشاد:

كان الشيخ – رحمه الله تعالى – يغتنم شهر رمضان المعظم، حيث المساجد والجوامع تكتظُّ بالمصلين، فيقوم بوعظهم، وتذكيرهم بفضائل الشهر الكريم، مع بيان ما يحتاج إليه المسلم من فقه وأحكام تتعلق بصيام الشهر وقيامه، وقد قام الشيخ بهذا النشاط في سن

---

(1) شبكة المعلومات الدولية، تاريخ الدخول 2022/05/25م.

متقدمة من عمره إبَّان دراسته بالمرحلة الثانوية[1].

- التحكيم وفض المنازعات:

نظراً لما يمتاز به الشيخ – رحمه الله تعالى – من حكمة وفطنة جعلته محل ثقة الناس على مختلف مستوياتهم ومناصبهم، صار بيته مثابة وقبلة للمتنازعين والمتخاصمين، حيث كانت له مواقف في فصل الخصومات، وفض المنازعات، وإصلاح ذات البين، قوالاً للحق، لا يخاف في الله لومة لائم، رضي من رضي، وغضب من غضب، وهو أحد أعضاء لجنة فض المنازعات بمدينة الخمس وضواحيها، بموجب قرار رسمي[2]، ولم يقتصر دوره على تلك الخصومات التي تحدث داخل المدينة وحسب، بل غالباً ما يرتضيه سكان المدن المجاورة حَكَماً، فيقضي بينهم بما وفقه الله – سبحانه وتعالى – باذلاً في ذلك قصارى جهده للتوفيق، والمصالحة، ولِمِّ الشمل.

- شعره:

بالإضافة إلى كون الشيخ فقيهاً، فقد كان شاعراً أديباً، ينشد الشعر ويحفظه، فنظمه الذي أضافه لنظم الرحبية في الميراث، وقصائده في رثاء زملائه يشهدان على براعته ومقدرته على قرض الشعر وإنشاده.

يقول الشيخ – رحمه الله تعالى –: "وأخيراً حاولت استرجاع الروح الشعرية تطفلاً مني على الشعر والشعراء بعد أن خبت جذوة الحماس الشبابية ..."[3].

ومن نظمه الذي أضافه لمتن الرحبية في الميراث يقول:

رحبية قد انتهت في نظمها ❁❁ موجزة شيقة في لفظها

حوت من الميراث جل علمه ❁❁ ضمنها مختتماً بقولها

"وإن يمت قوم بهدم أو حرق" ❁❁ فهذه ألفاظه كما نطق

---

(1) السيرة الذاتية: 9.

(2) السيرة الذاتية: 9.

(3) السيرة الذاتية: 18.

وقد أضفنا ما يتم الفائدة ❁❁ أشياء كانت للتقاضي سائدة

كالرد حكماً وذوي الأرحام ❁❁ أي إرثهم مبين الاحكام

إقرارهم بوارث إنكار ❁❁ وصية في حكمها أسرار[1]

ومن قصائده أيضاً رثاؤه للشيخ الدكتور عبد السلام محمود أبو ناجي -رحمه الله تعالى- والتي جاء فيها:

فقدنا عزيزاً والعزيز يؤبن ❁❁ فقدناك يا عبد السلام أتسمع

فقدنا خليلاً عالماً بمماته ❁❁ وهذا لعمري في الخليقة أجمع

فكنتم كبدر والبدور منيرة ❁❁ فينجاب ظلم الليل فيها ويقطع

وأنتم كبدر في النجوم سناؤه ❁❁ وشخصك عال عبقري ألمع

وإن غبتمو عن مجلس الأنس بيننا ❁❁ فذكراكمو في ساحة العلم تطلع[2]

وفي رثائه لرفيق الدراسة أحمد الكوحة:

قضاء جاء يطوي الكون طيًّا ❁❁ على عجل وللدنيا قضاء

(1) توضيح علم الميراث: 251.

(2) السيرة الذاتية: 18.

مناد بالرحيل لكل حي ❁❁ فلبي كوحنا هذا النداء

عجلتم بالرحيل لدار عز ❁❁ فنعم الدار حيث لكم جزاء

وكنتم بيننا في الكون بدر ❁❁ سما في العالمين له سناء[1]

وفي رثاء صديقه الشيخ محمد الحافي يقول:

فهذا قضاء بالرحيل مقدر ❁❁ وإنا لكأس الموت جمعاً سنهرع

وهذا صديق العمر لبَّى نداءه ❁❁ سراعاً لدار عرفها يتضوع

وإني حزين من فراق أحبتي ❁❁ وقلبي على نار الجوى يتلوع

فيا حافياً فالاسم أنت محمد ❁❁ تمتع ففي الفردوس فضل موسع

وأنهي قريضي بالدعاء مؤمناً ❁❁ لخل عزيز في الجنان مودع[2]

الخاتمة:

وأخيراً هذه أهم النتائج التي توصل إليها البحث مذيلةً ببعض التوصيات إتماماً للفائدة:

- الشيخ محمد الزالط – رحمه الله تعالى – شخصية علمية فقهية، أدى دوره على أكمل وجه، رغم صعوبة المرحلة التي عاش فيها، حيث كان له الدور البارز في تعليم الناس أمور دينهم وفق نهج المدرسة المالكية.
- يعد الشيخ من أساطين العلم الشرعي في بلادنا، والذين ازدانت بهم مجالس العلم

(1) السيرة الذاتية: 19.

(2) السيرة الذاتية: 19.

وحلقات الدروس.

- يعتبر الشيخ موسوعة علمية في الفقه، والتوحيد، واللغة، والمنطق، والحساب، وعلم الفلك.
- وهب الله – سبحانه وتعالى – الشيخ قدرة على نظم الشعر وحفظه، فهو ينظم بعض المسائل تسهيلاً لحفظها وفهمها، كما فعل في إضافاته على نظم الرحبية في المواريث.
- يعتبر أحد رواد علم الفرائض في بلادنا، بل وفي بلاد الإسلام عامة، وكتابه توضيح علم الميراث خير دليل على ذلك.
- فتاوى الشيخ – رحمه الله تعالى – تدل على مكانته الفقهية، وإدراكه الواسع الذي يجعله في مصاف كبار علماء المذهب المالكي.

التوصيات:

- تحقيق ودراسة مؤلفات الشيخ وتدريسها في جامعاتنا لاحتوائها فوائد جمة، وسهولتها على الطلبة المبتدئين.
- إقامة مؤتمر، أو ندوة علمية يتم خلالها إبراز شخصية هذا العلم، وتسليط الضوء على نتاجه العلمي، وبيان جهوده في الإفتاء، وفض النزاعات، وفصل الخصومات.
- على طلبة العلم في بلادنا عموماً، وفي مدينة الخمس خاصة جمع تراث الشيخ، وتقريبه للناس فهماً ونشراً، وتفريغ محاضراته ودروسه في مؤلف كي يسهل تداولها.

وختاماً رجائي وأملي في الله – سبحانه وتعالى – أن أكون بما جمعت وكتبت قد وفيت لشيخي وسيدي – رحمه الله تعالى – بعضاً من سوابغ أفضاله عليَّ، حيث جلست سنين عدة في حلقة درسه، فاستفدت الكثير من أدبه وعلمه، فكان عليَّ أن أشكر فضله، وإحسانه، وبره، وعطفه عليَّ، رحم الله شيخي، وجمعني به ووالدي وجميع المسلمين في دار المقامة بفضله ومنِّه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله، وصحابته أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

1- إشارات نبوية، محمد منصور الزالط، مطابع عصر الجماهير، الخمس، 2006م.
2- التاريخ الموجز الموثق لمدينة الخمس، علي مختار بن طالب، دار الفسيفساء، ط1،

2018م.
3- توضيح علم الميراث، محمد منصور الزالط، مطابع عصر الجماهير، الخمس، ط، 1993م.
4- سنن الترمذي، أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة، تح: مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1999م.
5- سنن ابن ماجه، أبوعبد الله القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1999م.
6- شبكة المعلومات الدولية، تاريخ الدخول 2022م.
7- الشرح الكبير للشيخ أحمد الدردير مع حاشية الدسوقي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1998م.
8- عجائب المعارف وغرائب الفنون واللطائف، محمد منصور الزالط، مطابع عصر الجماهير، الخمس، ط1، 1999م.
9- المختار من أسماء وأعلام طرابلس الغرب، سالم سالم شلابي، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، ط1، 2006م.
10- السيرة الذاتية للشيخ محمد الزالط، مكانها مكتبة الشيخ ببيت الأسرة.
11- مجلة الطاهر الزاوي للدراسات والأبحاث، العدد الأول، سنة 2017م.